

يشكل مادة مهمة في فهم التيار الإسلامي التونسي وتنويعاته (بما فيها التيار الشيعي الصغير)، ويغني المهتمين بمتابعة تطورات المستقبل التونسي ومصير الثورة الأولى في "الربيع العربي".

وأصحاب الدراسات هم: محمد الحداد (تقديم)؛ صلاح الدين الجورشي؛ الفاضل البلدي؛ احميده النيفر؛ عبد الحكيم أبو اللوز؛ العجمي الوريحي؛ مصدق الجلدي؛ اعلية علاني؛ عبد التواب عبد الله؛ محمد القوماني.

حسام عيتاني  
كاتب لبناني

هوامش الحركة الإسلامية حتى أحداث ١١ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١، عندما نجحت في "اختراق" تونس آتية أساساً من بلاد الخليج، على يد عدد من التونسيين الذين عاشوا هناك وتأثروا برجال الدين السلفيين، ومن دون أن تكون هذه الظاهرة امتداداً لـ "النهضة". وعلى الرغم من تعدد الجهات السلفية وتوزعها بين "جهادية" و"دعوية"، فإن سلطات بن علي لم تميز بينها في القمع، مع ملاحظة أن بعض التونسيين المقيمين في الغرب انضم إلي حركات سلفية جهادية. أخيراً، ما من شك في أن الكتاب

الحكيم أبو اللوز هذا التناقض بأنه انعكاس لتناقضات الفاعلين السياسيين التونسيين (ص ١٤٣). وبعدها يقدّم العجمي الوريحي قصة العلاقة بين الإسلاميين والسلطة مبيناً الأسباب التي حالت دون تولّي القوة الأبرز بينهم، قيادة تحول سياسي واجتماعي في تونس، يتناول مصدق الجلدي حركة "الإسلاميين التقدميين" المنبثقة من الفكر الإخواني والحاملة لبديل يأخذ في الاعتبار تناقضات المجتمع التونسي. ويدرس صلاح الدين الجورشي الظاهرة السلفية التي ظلت على

وارتباطه أكثر بالتغطية الصحافية من جهة أخرى، فتم الدمج بين الضرورتين كي ينتج منهما مراجعات جديّة يظلها بعض مناطق الضبابية المشروعة في الإلمام بأبعاد الصورة مكتملة.

وكتاب علي حرب، أو كما يسميه المؤلف: كتيّبه الجامع لقراءات وملاحظات عدة، يأتي في هذا السياق محاولاً الإحاطة بجميع العوامل المحفزة، وبالخصوصيات المناطقية، فضلاً عن التعقيدات التي واجهها بعض المسارات. ويركز علي حرب على دور الثورة الرقمية وأساليب الاتصال الحديثة في إحداث مجال افتراضي لخلق مساحات وميادين ومنظمات. ومن خلال تحرر الفرد من سجنه الفكري استناداً إلى "القوة الناعمة"

## ثورات القوة الناعمة في العالم العربي: نحو تفكيك الديكتاتوريات والأصوليات

علي حرب

بيروت: الدار العربية للعلوم - ناشرون، ٢٠١١. ١١٨ صفحة.

والسياسي للمحفزات التي وقفت وراء تفتّح هذا الربيع العربي الواعد. فالوقت لا يتيح ذلك، كما أن الأمانة العلمية تدفع إلى الترقب والتبصر كي لا تكثر الأخطاء والاستنتاجات السريعة. وقد شعر جميع العاملين في البحث العلمي بتحدّ كبير في إبان هذه الفترة لضرورة مواكبة الحدث من جهة، ولتعارض مفهوم السرعة مع مفهوم التحليل العلمي

**منذ** أن انطلقت موجة التغيير في الدول العربية، حفل الحقل الثقافي بالمقالات والكتيّبات والكتب التي تعرض هذه الحركات الاحتجاجية المنتشرة كالنار في الهشيم، أو كالماء في أرض اليباس. وتميزت هذه الأدبيات بالوصف السريع والتحليل المبدئي من دون الخوض حثيثاً في التحليل السوسيولوجي والماكرو - اقتصادي

تلك، فإنه يحتاج، على الرغم من كل شيء، إلى تأطير فكري يعتمد على القول الفاعل، فلا يكتفي بالحماسة والانخراط في العمل، إذ جزء تعاد نماذج حقبة فكرية يعتبرها المؤلف آفلة، يتبين أن هناك جزءاً يضع النماذج كلها في سلة واحدة. فمن نموذج الحركات الوطنية التحررية إلى النخبوي إلى البيروقراطي العاجز إلى الجهادي، نجد أن بعض التردد يصيب القارئ في عملية الدمج هذه، وخصوصاً عند التوقف أمام دور النخبة الذي مهما يعترض عليه فإنه حاضر "بعجره وبجره"، كما يقول أصحاب الثورة السورية الحالية، وبالتالي، لا يمكن اعتبار أنه جرى تجاوز هذا الدور وأنه من ماضٍ منسي أو أن يدعى المرء إلى نسيانه. لكن عملية مراجعة عميقة وشاملة ستكون من أولى ضرورات ما بعد "الانتصار" في مجمل الثورات العربية التي يشهد علي حرب على تعريفها بأنها ثورات على الرغم من التشكيك الاستشراقي أحياناً في أحقيتها في تبني مفهوم الثورة، ويبحث هذا التشكيك عن جنس الملائكة في محاولة لسحب مفهوم الثورة من طاولة النقاش بشأن ما يجري في الدول العربية. أما الحسم في أن يتم خلع عباءة الأيديولوجيات المقدسة، كما يسميها الكاتب، فيبدو أنه سابق وأوانه على الرغم من تباشيره النسبية.

ويحفل الكتيّب بعملية القطع والجزم، فعلى الرغم من فائدتهما،

فإنهما يخضعان للنقد عند التوسع في النقاش، كاعتبار حرب عند مراجعة ماضي الأنظمة والأيديولوجيات أن بعض الأنظمة العربية استمر بعد زوال راعيها الذي هو المعسكر الاشتراكي. فمن خلال معرفة طبيعة الأنظمة "المتهمة" بالدوران في فلك هذا المعسكر، يتبين أنها "بريئة"، وأن علاقاتها به كانت على قاعدة المصالح الضيقة بعيداً عن الفكر أو الأيديولوجيا، أو حتى التحالف بمفهومه الأدنى كما في كل من سورية والعراق وليبيا. فمتى كانت هذه الدول اشتراكية بالمفهوم المتعارف عليه، أم أن وجود الاشتراكية كشعار في خطاباتها المترهلة كان كافياً؟ والأمر مشابه حين نصل إلى وسائل الاتصال الحديثة، إذ حصر المؤلف المسألة في شبيبة متطلعة إلى حريتها، وحجب عن الأنظمة ومن يدور في فلكها استخدامهما الإنترنت. وعلى غرار تونس، فإن النظام السوري يستخدم الوسائل نفسها، وأحياناً يتجاوز معارضته بتقنيات مكتسبة من أنظمة إقليمية سابقة في القمع استخدمت الإنترنت، مثل إيران التي جيّشت مئات الخبراء والتقنيين في المجال الرقمي. وفي توقف عند الثورة التونسية، ونتيجة صدور الكتاب بعد فترة وجيزة جداً منها، فإن المؤلف يقع في تقديس أيقونة البوعزيزي التي أوضحت الأحداث نسبية صدقيتها على الرغم من اعتبارها رمزية تحريضية مهمة. وكذا، فإن اللقب

الذي يطلقه المؤلف عليها وهو ثورة الياسمين، يتجاوز إرادات تونسية أظنها واسعة الانتشار رفضت هذه التسمية الاستشراقية التي خرجت بها وسائل الإعلام الفرنسية، أولاً كي تتوافق تغطيتها للحدث التونسي مع إعلانات السفر المتكونة في ذهنية أوروبية سائدة تربط زرقة شواطئ الحمامات التونسية بياسمين سيدي بوسعيد. وتوصيف ما حدث في تونس بأنه مجرد من كل تأثير نقابي أو سياسي أو ثقافي، واعتبار أن هذا التأثير أتى لاحقاً كي يركب الموجة، فيه مزيج في الوقت نفسه من الدقة والانتقاص من أهمية عمل تراكمي كانت النخب المعارضة بدأت مبكراً في التسعينيات ودفعت ثمنه غالباً. ويدخل هذا التصنيف في منطوق اعتمد في مجمل فقرات الكتاب لـ "تجريم" القوميين واليساريين ككتل صماء ومتجانسة من دون أي تمييز بين تياراتها أو مدارسها، أو على الأقل شخصياتها، واعتبار أن أدوارهم كانت عبارة عن أيديولوجيات بلاغية، نافية عن عدد كبير منهم الأثمان التي دفعوها في مختلف سجون الأنظمة، وفي أحكام وإقصاءات القوى السياسية التقليدية.

ولا ينسى علي حرب أن ينبه إلى أن ما حدث هو نقطة البدء في عملية التحول الثوري بمعناه الجذري في النظام السياسي العربي، وأن أمام هذا المسار كثيراً من العقبات ذات الأبعاد المتعددة.

الخاصة باغتيال رئيس الحكومة رفيق الحريري وسلاح "حزب الله"، الأمر الذي يحد من منظورها الشامل المرتبط نظرياً بالحرية والتخلص من الوصاية ومن قيادات المجتمع السياسية والعائلية والطائفية التقليدية، كما عبّر عنها الشهيد الصديق سمير قصير في أكثر من نص، والتي سرقها فيما بعد، بعض هذه القيادات نفسها لمصلحة هذا الطرف أو ذاك. إن إسناد الكاتبة الحرب اللبنانية الأهلية إلى العمى الأيديولوجي وشعارات المقاومة والاشتراكية، هي ترجمة واضحة لموقف سياسي أقحم في عرض متمتع ودقيق للثورات العربية، وربما كان له أن يأتي في مجال آخر، أو في كتاب آخر لا يحمل ربيع العرب بعض أقطار المواقف.

سلام الكواكبي  
كاتب سوري

وحاسمة، الأمر الذي يشرح، في المقابل، جزءاً من تعثر التحركات الاحتجاجية الأخرى وانغماسها في مسارات دموية وصدامية معقدة. وفي موقف لافت، يميّز علي حرب بين الحريات والمطالبين بها، فيجزم أن احتجاجات البحرين، التي قُمت بالدم والنار، واستدعت تدخلاً عسكرياً خليجياً صريحاً، هي ذات طابع فتوي وليست جامعة، وفي هذا ظلم وتخلّ واضح عن الموقف المبدئي الذي اعترى مجمل فقرات الكتاب، والذي لم يميّز بين سعي وآخر نحو الحرية والكرامة والحقوق. ولربما يعبر هذا عن تموقع أيديولوجي ما فتى الكاتبة يندد به لدى الآخرين. وقد تبين هذا جلياً في معالجة الحالة اللبنانية التي اعتبر الكاتبة أنها كانت السبابة إلى الانتفاض في المنطقة العربية مع "ثورة الأرز" في سنة ٢٠٠٥، معتبراً أن مطالبها الأساسية كانت المحكمة الدولية

وهو يتعجل حين يعتبر أن الإسلاميين، وهم أيضاً ليسوا كتلة واحدة متجانسة، سيكونون جزءاً مشاركاً في مشهد سياسي متنوع يقبل الجميع. فالحالتان التونسية والمصرية تدفعان إلى اعتماد الحذر والنسبية من خلال متابعة تصرفات بعض الأطراف الإسلامية، الأمر الذي يقتضي التشديد على تمايزات تلك الأطراف ووجود تيارات ديمقراطية تمارس السياسة كما في مثيلاتها العلمانية، وتيارات أخرى تعتبر نفسها المنتصر الوحيد، وأن لها الحق في توزيع ما تراه ملائماً من كعكة الانتصار. ويغيب عن المؤلف في مجمل صفحات الكتاب، موضوع الجيش ودوره الحاسم في انتصار الثورتين التونسية والمصرية على الرغم من الاختلاف بينهما. وهذا الجانب يمكن أن يضيف على الثورتين مثالية بعيدة عن مسارات التحول التي تستلزم روافع موضوعية

## مائة خطوة من الثورة: يوميات من ميدان التحرير

أحمد زغلول الشيطي

بيروت: دار الآداب للنشر والتوزيع، ٢٠١١. ١٨٤ صفحة.

مرور الوقت كي يهضم الحدث ويأخذ مسافة منه، وإنما فضل أن يسجل لحظات الثورة كما رآها من دون فلسفة أو تعقيد. يأخذنا الكاتبة إلى ميدان التحرير حيث نستمتع إلى أصوات الحشود وهتافاتنا. نجلس معه على شرفة شقته التي تقع في مبنى مطل على الميدان في شارع قصر النيل، ونتابع خطواته بين الحشود ونرى المواجهات بين شباب الثورة وبلطجية السلطة. النص خليط من اليوميات

رتوش عن تجربة الثورة المصرية. يقول: "أكتب بسرعة لأستيق فعل الذاكرة الخوان" (ص ٥٥). لم ينتظر

في هذا الكتاب يقدم أحمد زغلول الشيطي يوميات غير منقحة وعفوية وطازجة من دون